

بسم الله الرحمن الرحيم إن الله يلوم هلى العجز

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَئِيسِ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

[أبو داود، أحمد]

هذا الحديث من أدق الأحاديث التي يتعين على كل مؤمن أن يستوعبه، لأنه ذو مساس وشيخ بكل نشاط حياته، أنت في طريق الحياة، أنت في حركة الحياة، واجهت حركة، ما موقفك كونك مؤمناً؟ هناك من يهزمون، هناك من يهربون منها، هناك من يستسلمون لابسها، هناك من يخضعون، هناك من يخضعون، وهناك من ينتحرون، ما موقف المؤمن إذا واجهته مشكلة؟

إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ

ما العجز؟ أن تستسلم للمشكلة، أن تخضع لها، أن تعطل فكرك، أن تعطل حركتك، أن ترضى بها، هذا موقف ليس إسلامياً، وليس صحيحاً، بل إن الله سبحانه وتعالى كما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام يلوم على العجز، حينما تعجز، حينما تخضع للمشكلة، حينما تستسلم، حينما لا تعمل فكرك، حينما لا تأخذ بالأسباب، حينما ترضى بالهوان، حينما ترضى أن تكون دون الآخرين، ليس هذا هو المسلم، و ليس هذا هو المؤمن، أين الله عز وجل؟ الأمر كله بيد الله، ما عليك إلا أن تدعوه، وما عليك إلا أن تأخذ بالأسباب، وما عليك إلا أن تسعى، فكر، هيئ خطة، اسأل فلاناً، خذ رأي فلان، إذا واجهتك مشكلة المؤمن هكذا يستسلم! حتى يقال عنه ضعيف، خوار، منسحب، متفوق، انعزالي، منهزم؟ لا والله، حديث دقيق جداً: **إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ**، العجز أن ترى نفسك أقل من حل هذه المشكلة

قال الله تعالى:

وَكَايُنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ

يُحِبُّ الصَّابِرِينَ

[سورة آل عمران : ١٤٦]

تريد أمل، أخي لا يوجد أمل؟ لماذا لا يوجد أمل؟ تحرك، الفعل فعل الله، والقدر قدر الله، ادع الله عز وجل، وخذ بالأسباب، وابحث، لماذا هذا الاستسلام لا يوجد أمل، هذا الموقف موقف انهزامي، موقف ليس إسلامياً، موقف يلام عليه المؤمن، **إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ**، في دراستك هذه المادة صعبة، لماذا صعبة؟ لا يوجد شيء

صعب، ادرسها، اسأل عنها المتفوقين، لخص الكتاب، اقرأ الكتاب أكثر من مرة، تناقش مع الأستاذ، حاول أن ترافق طالباً متفوقاً في هذه المادة، في التجارة لا يوجد أمل، المحل سنسلمه، فكر، لعل البضاعة غير مناسبة، لعل موقع المحل غير مناسب، لعل تعاملك مع الناس غير صحيح، لعل سعرك مرتفع، لعل البضاعة ليست ذات قيمة عند الناس، ابحث عن بضاعة ذات قيمة، يقول: لا حظ لي في التجارة، اصبر، أنت مؤمن، **إِنَّ اللَّهَ يُلْوِمُ عَلَى الْعَجْزِ**، الله يلومك، أخي زوجتي ليس فيها أمل، لماذا لا أمل فيها؟ حاول أن تصلحها، أقنعها، تطف بها، عاملها بالإحسان، نبهها، ذكرها، زوجتي لا أمل فيها، مباشرة، هذا موقف غير إسلامي، **إِنَّ اللَّهَ يُلْوِمُ عَلَى الْعَجْزِ**، شريكي لا أتحملة، صارحه يا أخي، أنت لا تداوم، ونحن شركاء، ألا تحب أن يدوم بيننا هذا العقد؟ أنت تلومني، ولا تعمل شيئاً، هذا الموقف أزعجني، ترى بعد فترة تحسن، أنت منزعج، وساکت، يداك مغولتان؟! عاتبه، صارحه، بين له، اجعل حكماً بينك وبينه، هذا شريك ليس فيه أمل، والزوجة ليس فيها أمل، والزواج ليس فيه أمل، والتجارة ليس فيها أمل، معنى هذا أنك إنسان انهزامي .

قرأت كلمة أعجبتني، قال صاحبها : **الذي يتأفف من عمله لا يصلح لأي عمل آخر ، إِنَّ اللَّهَ يُلْوِمُ عَلَى الْعَجْزِ .**

حالات كثيرة جداً، بعد أن كان الطريق مسدوداً، بعد أن كان الأمل مقطوعاً، بعد أن كانت المصيبة محكمة.

نزلت فلما استحكمت حلقاتها*فرجت وكان يظن أنها لا تفرج**

كن عن همومك معرضاً* و كل الأمور إلى القضا**

وابشر بخير عاجل* تنس به ما قد مضى**

فلرب أمر مسخط* لك في عواقبه رضا**

ولربما ضاق المضيق* ولربما اتسع الفضا**

الله يفعل ما يشاء* فلا تكن معترضاً**

الله عودك الجميل* فقس على ما قد مضى**

أخي أنا دائماً أشعر أنني أقل من الآخرين، ما السبب؟ ليس معي شهادة عليا، ادرسها، وخذها الآن بعد الكبر، نعم بعد الكبر، ذكر لي أحدهم أن والده لا يقتنع بالعلم إطلاقاً، أخرجه من المدرسة الابتدائية، قال لي : درس الابتدائية الحرة، والإعدادي مساء، والثانوي مساء، ودخلت كلية الحقوق، وأخذت دكتوراه في الحقوق، كل هذا تهريب عن والده .

وما نيل المطالب بالتمني***ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

أنا أشعر أن هذا البيت لا يحتمل، ابحت عن غيره، ليس مشكلة، أنا أقول لكم : هذا كلام نبينا عليه الصلاة والسلام، وبعض علماء الحديث يقول : الحديث النبوي الشريف وحي غير متلو، القرآن وحي متلو، قال الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم:

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ

أنت مريض، اسمع قول النبي عليه الصلاة والسلام،

لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

[مسلم]

أعرف رجلا في قلبه علة كبيرة، نُشر صدره، وأُخرج قلبه، وخر قلبه إلى أن وقف، ووصلت شرابينه بقلبه اصطناعي، ووضعت أحشاؤه على المشرحة، ومضى على هذه العملية عشرون عاماً، وهو في أتم صحته، لماذا؟ لكل داء دواء، تجري عملية، وتنجح .

إن الطبيب له علم يدل به*** إن كان للناس في الآجال تأخير

حتى إذا ما انتهت أيام رحلته*** حار الطبيب وخاتته العقاقير

يا أخي أنا قضيت كل عمري في المعصية، الآن الله يقبلني؟! يقبلك وزيادة،

إذا قال العبد : يا رب، وهو راعق قال الله : لبيك يا عبدي، إذا قال العبد : يا رب وهو، ساجد قال : لبيك يا

عبدي، وإذا قال العبد : يا رب، وهو عاص قال الله عز وجل : لبيك، ثم لبيك، ثم لبيك،

قال تعالى في القرآن الكريم :

قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ

الرَّحِيمُ

[سورة الزمر : ٥٣]

وقال في الحديث القدسي:

لو يعلم المعرضون شوقي إليهم وانتظاري إلى ترك معاصيهم لتقطعت أوصالهم من حبي، ولما اتوا شوقاً إلي، أهل ذكري أهل مودتي، أهل شكري أهل زيادتي، أهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعائب، الحسنة عندي بعشرة أمثالها، وأزيد، والسيئة بمثلها، وأعفو، وأنا أراف بعبد من الأم بولدها .

يا أخي أنا كبرت، مادام القلب ينبض فالباب مفتوح،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الله أفرح بتوبة عبده من الضال الواجد، والعقيم الوالد، والظمان الوارد

[الفردوس بمأثور الخطاب عن أبي هريرة، وانظر فيض القدير]

إِنَّ اللَّهَ يُلُومُ عَلَى الْعَجْزِ، هناك نقطة مهمة جداً، ألسنت مؤمناً بأن الأمر كله بيد الله، وأن الله هو الفعال؟ يا

أخي لا يستقبلني، يا أخي حاول، من أدراك أن الله سبحانه وتعالى يلين قلبه لك .

قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبِ وَاحِدٍ يُصْرَفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ مُصْرَفَ الْقُلُوبِ صَرَّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ

[مسلم]

و مالي سوى فقري إليك وسيلة***فبالافتقار إليك فقري أذفع

و مالي سوى قرعي لرباك حيلة***فإذا رددت فأبي باب أقرع

إِذَا : إِنَّ اللَّهَ يُلُومُ عَلَى الْعَجْزِ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر:

... وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزُ ..

[مسلم عن أبي هريرة]

قصة لا أنساها، كنا مرة في مجلس، فذكر لي أحدهم هذه القصة، لشدة غرابتها كأي ما صدقتها، وهي عن رجل في الخامسة و الخمسين من عمره، يظهر أنه حضر خطبة في مسجد، وجد شاباً عالماً طليق اللسان، الناس تحلقوا حوله، تمنى أن يكون مثله، ولكنه أصبح في الخامسة والخمسين، فهذا الرجل اشتهى أن يكون في هذا المكان، وهو من الصعيد من ريف مصر، ركب دابته، واتجه نحو القاهرة، فلما وصل إلى أطرافها سأل : أين الأزعر ؟ أي الأزهر، وهو مركز العلم المشهور، شاهده شخصاً صالحاً قال له : أخي هذا اسمه الأزهر الشريف، وليس الأزعر، دله عليه القصة، سمعتها من رجل، ومن رجل آخر، ثم تحققت منها، فإذا هي واقعية مئة بالمئة، هذا الرجل الذي بلغ الخامسة والخمسين من عمره تعلم في هذا السن القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، وطلب العلم الشريف، وعاش إلى السنة السادسة والتسعين، وما مات إلا وهو شيخ الأزهر، واسمه زكريا الأنصاري:

ملك الملوك إذا وهب***قم فاسألن عن السبب

الله يعطي من يشاء***فقف على حد الأدب

تعلم، والله التقيت مع أخ من إخواننا الكرام عمره اثنتان وخمسون سنة، قال لي : أنا العام الماضي حفظت القرآن الكريم كله، طبعا العلم في الصغر كالنقش بالحجر، والعلم في الكبر كالكتابة على الماء، ومع ذلك إذا صدقت الله سبحانه وتعالى يعينك فلا تعجز، ... وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزُ ...، أخي كيف أمشي في هذا الطريق الذي لكم؟

تريد أن أعض بصري الآن؟ نعم، صعب، قال له شخص : والله أنا لا أستطيع أن أدير وجهي عن النساء، كيف سأعض بصري؟ ... **وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ ...**، انظر إلى موقف سيدنا يوسف الذي به تواضع، قال :

قَالَ رَبِّ السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ

[سورة يوسف : ٣٣]

غض بصرك، ... **وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ ...**، وقل : يا رب أعني على غض البصر، كيف أضبط لساني؟

أنا أتسلى بقصص الناس، شيء ممتع جداً، ... **وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ ...**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الكيس من دان نفسه، ضبط نفسه، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأمانى

يعيش سهيلاً هكذا، وكان أمره فرطاً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أَلَا إِنَّ عَمَلَ الْجَنَّةِ حَزَنٌ بَرَبُورَةٌ، ثَلَاثًا، أَلَا إِنَّ عَمَلَ النَّارِ سَهْلٌ بِسَهْوَةٍ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَقِيَ الْفِتْنَ، وَمَا مِنْ

جُرْعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جُرْعَةٍ غَيْظٍ يَكْظُمُهَا عَبْدٌ، مَا كَظَمَهَا عَبْدٌ لِلَّهِ إِلَّا مَلَأَ اللَّهُ جَوْفَهُ إِيْمَانًا

[أحمد عن ابن عباس]

استرخاء، يطلق بصره، يطلق لسانه، يطلق يده، ينام حتى يشبع النوم، يتكلم عن الناس ليشبع، كله ليشبع، أما

المؤمن فهو وقاف عند كتاب الله، هذا يرضي الله، هذا لا يرضي الله، **إِنَّ اللَّهَ يُلُومُ عَلَى الْعَجْزِ**، والعاجز من أتبع

نفسه هواها، وتمنى على الله الأمانى .

وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيسِ

الكيس، الكيس هو العاقل، والكيس هو العقل، ومعناه هنا التدبير، ولكن عليك بالكيس، فكر، دبر، خطط، هيئ

ما تقوله لفلان، عنده لقاء مع شخص مهم، بعد ما خرج من عنده قال : والله هذه النقطة ما قلتها، لا حول ولا قوة إلا

بالله، وهذه القصة ما قلتها، والكتاب لم أراه إياه، لم لم تخطط، لم لم تكتب البنود، هكذا الإنسان، **إِنَّ اللَّهَ يُلُومُ عَلَى**

الْعَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيسِ، استخدم عقلك، إن الله لما خلق العقل قال له : **أقبل، فأقبل، ثم أدبر فأدبر، قال :**

وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إلي منك، بك أعطي، وبك آخذ، العقل مناط التكليف .

أنا أضرب مثلاً واضحاً، واحد معه جهاز حديث جداً إلكتروني، إذا وضع عليه العملة الأجنبية يعطيه إشارة

مزورة، أو صحيحة، باع بيته بأعلى سعر، وقبض الثمن بعملة أجنبية، والجهاز في جيبه، وما استخدمه، وإذا

بالمبلغ كله عملة مزورة، نقول له : لم لم تستخدم هذا الجهاز طالما الجهاز معك؟ هذا المثل البسيط، دائماً وأبداً أين

عقلك؟ العقل مناط التكليف، **ولكن عليك بالكيس**، ليس هناك بيع لعل هناك تجاوز حدود من موظفك مع الزبائن،

لعل البضاعة غير مناسبة، لعل سعرها غال، أو ليس فيها ذوق، يقول : لا نعمل، أنا أقول لكم : والله الذي لا إله إلا

هو أصحاب الحرف ممن يتقن عمله لا يقف عن العمل، لأنه لما يكون هناك مئة صاحب مصلحة، منهم خمسة متفوقون، مهما بردت الأسواق يستوعب الخمسة.

أنا أسمع عن بلاط ينتظره الناس ستة أشهر، بالدور، هناك إتقان، إتقان بالغ، لذلك الإتقان جزء من الدين، بل هو جزء كبير من الدين، **وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَسْبِ**، أي عليك بالتعقل، عليك بالتدبير، عليك بالتفكير، أخي هذا الاستسلام الساذج، التوكل مكانه القلب، والسعي مكانه الجوارح، المسلمون في عصور تخلفهم عكسوا الآية، صار توكلهم في الجوارح، هو جالس مرتاح، لا يسعى،
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن الله كتب عليكم السعي فاسعوا

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْنَاكُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَعْدُو حِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا

[الترمذي]

تحرك،

قال الله تعالى مخاطباً السيدة مريم عندما حملت بسيدنا عيسى من دون رجل واعتزلت الناس وعندما أتاه المخاص:

وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا

[سورة مريم : ٢٥]

النخل لا يهز، هذه إشارة من الله إلى أن هذا التمر الذي تساقط عليها رطباً جنياً جعل له سبباً، هزي، الله سبحانه وتعالى يرزق على أبسط الأسباب كلمة، عنوان شخص، تلتقي معه، تسافر إلى محافظة، يأتيك رزق، الحركة فيها بركة، كما يقول العوام، على أن الإنسان لا يعجز، لا يتواكل .

فَإِذَا عَلَيْكَ أَمْرٌ

الحديث دقيق جداً، أنت أمام مشكلة، هناك ثلاثة مواقف، الموقف الأول : أن تنهزم، الموقف الثاني : أن تسعى، الموقف الثاني يتولد عنه موقف ثالث : تسعى، فإما أن تنجح، وإما أن لا تنجح، إن نجحت فالله سبحانه وتعالى أراد لك هذا النجاح، وأعانك عليه، والصعاب ذللها، والقلوب لينها، والأفكار سهلها، فإذا لم تنجح فهذه هي الحكمة، وهذا هو الخير، وهذه هي النعمة الباطنة،
قال تعالى :

وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً

[سورة لقمان : ٢٠]

فَقُلْ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

إذا لم تنجح، والله شيء جميل، أمام مشكلة الاستسلام عليه لوم، السعي ينشق إلى شقين، إما أن ننجح، وإما ألا ننجح، إن نجحنا فهذه نعمة الله عز وجل الظاهرة، وإن لم ننجح فهذه نعمة الله الباطنة، لا نعرف أين الخير، أخي بعد أن اتفقنا غير رأيه، يكون هذا الخير، يوجد قصص كثيرة بهذه الحالة .

سمعت أن طائرة من مدينة إلى مدينة قادم عليها شخص مهم جداً، لا مكان له، فأخذوا اللانحة، استعرضوها، بحثوا عن شخص مكانته في السلم الاجتماعي متدنية، وجدوا هناك سائقاً أوصل شخصاً، ويريد أن يرجع بالطائرة، فشطبوا اسمه، استنكر وحاول واعترض ولكن دون جدوى الجواب: لا يوجد مكان، هذه نقودك، الطائرة أفلعت، ثم احترقت في الجو، اللانحة وصلت على أساس أن هذا الشخص ميت، فبلغوا أهله أنه مات، وصار هناك تعازٍ، بينما هو وجد مكاناً وصل بعد عشر ساعات، وصل فوجد أهله يبكون عليه، والناس يعززون به، هذا الخير، الخير أن لا تسافر على هذه الطائرة ، أنت لا تعرف أين الخير ؟. غُلبت، قال لك : لا يوجد موافقة، مع السلامة، معنى هذا أن هذا هو الخير، هذه نعمة باطنة، أول نعمة ظاهرة، إذا وافق فهي نعمة ظاهرة، لم يوافق نعمة باطنة، سمح لك أن تسافر نعمة ظاهرة، ما سمح لك نعمة باطنة، الصفة تمت نعمة ظاهرة، لم تتم نعمة باطنة، نجحت نعمة ظاهرة، لم تنجح نعمة باطنة، ولكن طبعاً تكون مجتهداً، الكسلان هذا عقاب، لذلك : **إِنَّ اللَّهَ يُلْوِمُ عَلَى الْعَجْزِ، وَلَكِنَّ عَلَيْكَ بِالْكَئِيسِ، فَإِذَا عَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**

هذا حديث دقيق جداً، يوجد توجيه حكيم، ويوجد منهج، ويوجد توحيد، يوجد عبودية لله عز وجل، ويوجد معرفة بالله، منهج، وموقف كامل للمؤمن، عبودية لله، توحيد، راحة نفسية، شيء ما كان لك، ليس في الإمكان أبدع مما كان، لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ

[الترمذي عن ابن عباس]

هذا هو التوحيد، والله أنا أعتقد من يوحد يكون قد أنجى نفسه من آلاف الأمراض، الآن أحدث دراسة ما من مرض إلا وله أسباب نفسية عميقة، القرحة النفسية، الكولسترول له أسباب نفسية، أمراض القلب لها أسباب نفسية، الضغط العالي ضغط الهم، هذا يسبب ضغط دم، أسباب نفسية، وكل هذه الضغوط، وهذه الآلام أسبابها شرك بالله،

رأيت فلاناً أقوى منك، ولا يحبك، يريد أن يضايقك، أما إذا وحدت فقد ارتحت، أريد دليلاً من القرآن الكريم أنك إذا وحدت ترتاح،

قال تعالى :

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ

[سورة الشعراء : ٢١٣]

عذاب الشرك، عذاب التمزق، عذاب أن ترضي الناس جميعاً، المؤمن مشكلته سهلة له، علاقة مع جهة واحدة، تصور عبداً له خمسة أسياد، هذا قال له : اترك، وتعال إليّ، جاء سيده الثاني : أين أنت ؟ تعال إلى هنا، فقال له الثالث : لماذا لم تأت إلي، غضب منه، إذا كان له خمسة أسياد، كل واحد أعطى أمراً، شيء صعب، أما إذا كان عبد لسيد واحد فليس عنده إلا أمر واحد، المؤمن من عظمة الإيمان له علاقة مع جهة واحدة فقط، والباقيون جميعاً لا قيمة لهم، لأنهم لا يقدمون، ولا يؤخرون، اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من جعل الهموم همأً واحداً كفاه الله الهموم كلها

لذلك الحديث هذا يجب أن تحفظوه، ويجب أن تعملوا به **إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ، وَلَكِنَّ عَلَيْكَ بِالْكَئِيسِ، فَإِذَا**

عَلَيْكَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

عقد الصفقات أحياناً شيء يقترب أن يتم، يقول لك : تغير الأمر عند آخر لحظة، بسبب فلان، فلان قدمه سوء، هذا كلام الشرك، هذا شيء لم يكن من نصيبك، والله ما سمح به، فإذا وحدت ارتحت، وأرحت .

هذا الحديث إن شاء الله إذا اتضح في أذهان الإخوان الكرام عليهم أن يذكره كلما أقدموا على عمل، لا تعجز، إياك أن تستسلم، إياك أن تنهزم، إياك أن تخنع، إياك أن تقول : لا حول لي ولا قوة، الله هو صاحب الحول والقوة، اطلب منه، عليك بالكيس، فكر، دبر، هيئ أمورك، نظم، تكلم مع فلان، أقتع فلاناً، اكتب كتاباً، اكتب رسالة، تحرك، اسع، فإذا غلبك أمر، سعيت، وما نجحت فهذا الخير .

هنا نقطة مهمة جداً، حينما تستنفذ كل جهدك الذي يقع فهو الخير، أما إذا لم تستنفذ جهدك الذي يقع فقد يكون عقاباً، الابن مريض، حرارته أربعون، ما أخذناه إلى الطبيب، يعيننا الله، الله يسلم، هذا ليس كلاماً إسلامياً، الله أمرك أن تسعى، تضاعف الأمر، التهاب سحايا، بعد هذا مات، هكذا الله كتب له، لا، هذا كلام مرفوض، أنت تأخذه إلى الطبيب، وتهتم أن يكون طبيباً جيداً مخلصاً ماهراً في علمه، تستعمل الدواء بشكل جيد، تدفع صدقة، وبعد ذلك تستسلم للذي يحدث، وهو الخير، أما قبل أن تستنفذ الجهد فالاستسلام مرفوض، وكل نتيجة تأتي بعد الاستسلام

ليست قضاءً وقدرًا كما يزعم بعض الناس، إنما هي جزاء التقصير والإهمال، يقول لك: هذا الدواء لا تضعه بين أيدي الأطفال، أنت لم تعر لذلك اهتماماً، أخذ ابنك حبتين، يحتاج إلى غسيل معدة، صار معه قرحة الأمعاء، ثقبت، يحتاج إلى عملية جراحية، هكذا ترتيب الله، لا، ليس ترتيب الله، هذا تقصيرك، مكتوب على الدواء : لا تضعه بين أيدي الأطفال، ضعه في مكان عال، هناك أشياء كثيرة تحدث، لا تقل : الله أراد، إلا إذا استنفذت الأسباب، حينما تستنفذها فانه أراد، أما قبل أن تستنفذها فهذا عقاب، وهذا جزاء التقصير، هذا كله من قول النبي الكريم : **فَإِذَا عَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**

منقول عن: شرح الحديث الشريف - أحاديث متفرقة - الدرس (٠٣١ - ١٢٧) : أحاديث شريفة تبدأ بـ إن الله تعالى ...

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩١-٠٦-٠٢ | [المصدر](#)